

المهلب وبنوه:

وهب ابن المهلب بنين كثيره، نشأهم على عرفان المكارم، وأخذهم بالحزم إلى ارتيادها، وصرفهم عما يشين الرجولة أيا كان: صغر أم كبير، وله في هذا التوجيه السديد نواذر ماثورة، نجتزئ بواحدة منها تطلعك على شدته في دفع أبنائه للمعالي، وعلى تقدير رعايته لما دق من الأمور كما جل، في وقت مزاح أو شهر سلاح، وعلى بعد نظره للنتائج والحرص على حسن الأحداث وطيب الذكر.

وما من شك أن من يعني بتعويد أبنائه يافعين على كريم الشيم، فإنهم سوف يشبون عليها ويشيبون.

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وتلك النادرة نرويها عن أبي الفرج الأصبهاني، قال في الأغاني.

(كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان فخرج إليه زياد الأعجم فمدحه، فأمر له بجائزة، فأقام عنده أياماً، قال: فبينما هو يشرب مع حبيب بن المهلب في دار له فيها دالية عليها حمامة إذ سجت الحمامة فقال زياد:

تغذني أنت في ذممي وعهدي وذمة والدي من أن تضاري

وبيتك فاصلحيه ولا تخافي على صغر مزغبة صغار

فإنك كلما غنيت صوتا ذكرت أحبتي وذكرت داري

وإما يقتلوك طلبت ثأراً يباء به لأنك في جواري

فقال حبيب: يا غلام هات القوس، فقال زياد: وما تصنع بها؟ قال: أرمي جارتك، قال: وإني لئن

رمىتها لأستعدين الأمير عليك، فأتى بالقوس فنزع له سهماً فقتلها، فدخل زياد على المهلب

فحدثه الحديث، فقال المهلب: على بأبي بسطام فأتى بحبيب، فقال له: أعط أبا أمامة دية

جارتك ألف دينار، فقال: أطال ابن بقاء الأمر إنما كنت ألعب، قال: أعطه كما أمرت، فأنشأ

زياد يقول:

فإننا من رأى كقضية قضى لي بها قَرم العراق المهلب

رماها حبيب بن المهلب رمية فأثبتها بالسهم والسهم يقرب

